دجلة فى الليل

« تهدى إلى أخي الأستاذ على الطنطاوى شقيق القلب والروح ، والرفيق فى المرية والسفر »

للأستاذ أنور العطار

الليل فى بغداد لا ينام
سهران تصبى روحه الأنغام
ويستبيه الوجد والهيام
واللهو والايناس والمدام
والشعر والأوهام والأحلام

أنور العطار

أسكب النور يا قمر واغمر النهر بالصور
وأذع فرحة الهوى وأشع لذة السمر
واترك القلب حالما ناسيا روعة الغير
يجمع النفس كلها من تشهيه فى النظر
عاهنا الليل شاعر ملهم خير الفكر
مستطار إذا انتشى مستثار إذا اذكر
ملء أنيابه السنا ملء أعطافه الدرر
فى وشاح مغمغم ساحر فتنة البصر

دجلة فى ضوء القمر

والنسيم الذى يطوف بشعر لين شعر
ونشيد مسلسل فى العشيات والبكر
ما أحيلاه ساجيا ما أحيلاه إن فتر
طاف بالأعين الرقاد وما شفى السهر
يتصبانى النخيل ويغريني النهر
فى ثناياه صورة حلوة كلها سير
بأبى أنت موردا ليس فى وردة كدر
يتهاك خاطرى وتصلى بك الذكر
إن تغنيت فالندى أو تأودت فالطرر
أو تسللت صافيا فأخو الدل والخفر
مر بى طيفك الحبيب وكم طائف سحر
فى أساريره فتون وفى طرفه حور
المنى طوع أمره ما تمنى وما أمر
والشذا منه عابق فاغم العطر منتشر
فعلى الشمس عرشه وعلى هامها استقر
هو ريحانة العلى فيه من عبقر أثر

* * *

عدت للغابر البعيد أناجى الذى غبر
أتأسى بما انطوى أتعزى بما استتر
ها هنا تخشع القلوب وتصبو وتنفطر
ها هنا سيرة الزمان وعاها الذى ذكر
ها هنا الكون سابح فى خضم من العبر
أنت لى الحب والمنى أنت لى القصد والوطر
ليس لى عنك مبتغى ليس لى عنك مصطبر
أتناسى بك الأسى غمر النفس ما غمر

هو أقرب للتقوى ، واتقوا الله ، إن الله خبير بما تعملون »

بقى شاهد من عدة شواهد لا يتسع لها المقال : « ثم لننظر قوله جل ثناؤه : « ألم أعهد إليكم يا بنى آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين » هذه من غرر الآيات القرآنية فأين يقع منها الحسن ؟ أترونه فى اللفظ ؟ أترونه فى الأسلوب ؟ وكيف وهى ألفاظ يجدها من يريد ، فى أسلوب واضح يدركه جميع المخاطبين ويستطيعه جميع الكاتبين ؟ إن الجمال هنا فى الروح العالى ، حيث يخاطب الله الآثمين وقد ألقى بهم فى نار الجحيم » . ولو كانوا فى نار الجحيم لجاز أن يشغلهم العذاب عن سماع الخطاب ، ولكنهم فى موقف الحساب قبل أن يحكم عليهم بالنار ، وشتان بين وقبى الكلام فى المقامين . ولكن صاحب النثر الفنى لا يدرك من دقيق الإعجاز ولا جليله شيئاً ، لا فى المعنى ولا فى الأسلوب ، ولا فى مقتضى الحال . فسبحان منه الإنكار والإقرار . فإقراره — لو أقر — إقرار مخطئ ، وإنكاره إنكار مغرور

محمد أحمد الغمراوى

وَاحنيني إلى الضفـــافِ تزاحَمْنَ بالشـــجَرْ كلُّ ذَنْبٍ جنيته هو فى الحب مغتفَرْ
وتســـابقنَ بالرُّؤَى وتساجلْنَ بالصـــورْ لا تـكانى إلى الأسى لا تـكانى إلى الضجر
وتلامسْنَ بالهـــوى وتهامسـنَ بالســـيرْ حسب روحى الذى مضى حسب قلبى الذى عبر
درونَ الـــذى انقضى وأذعنَ الذى اســـتترْ قمْ نُعدْ سكرةَ الهـوى فالهـوى كله سـكَرْ
أنتَ يا نهـــرُ عاشـقٌ منْ صبابانكَ القمـــرْ ونُحَـوِّم على الخلودِ ودَارَاتهِ الأُخَرْ
مَرَّ بالمـــاءِ صـــورةً فتنتْ كلَّ مَنْ نظر فهنا الـكون عابق أرجٌ زهره عَطِرْ
ويـــنابيعَ حُفَّـــلاً باللآلى وبالـــدُّرَرْ سامح الحب إن هفا واعْـف عَنـه إذا هَجَرْ
والنجـــومُ التي ترفُّ إطـــارٌ منَ الزَّهرْ المنى طـوع من رعى والهـوى حظ من صـبر
وربيـــعٌ منَ المنَى ورياضٌ من الثمـــرْ والهـوى سـلوة النفوس وبُحبوحةُ العُمُرْ
يتـــوهجْنَ كاللظى يتراقصـــنَ كالشـــررْ كل من ذاقه استعا د سباه الذى غَبرْ
فيكَ ما يملأُ النُّهَى فيك ما يَبْهَرُ البشـــرْ وتروَّى من الحياة ومن روضها النضر
آيـــةٌ أنتَ للعُلَى رايـــةٌ أنتَ للظَّفَرْ لذة العيش فى الصبا راحـة البـال فى الصغر
يَتَغَنَّى بكَ الزمانُ ويُزْهى بكَ العُصُرْ كل أحـلامه سـنًا كلُّ أطيـافه غُررْ
ويُبـــاهى بكَ الجلا لُ ويَنْـــدَى ويَزْدَهرْ وأراجيحُ طُفَّحٌ بالألاعيبِ والأكرْ
رُبَّ ماضٍ بَعَثْتَهُ مثلما يُجْمَعُ النَّثَرْ وأساطير عُكَّفٌ يتمرغن بالسُّررْ
رَفَّ كالحُـــلْمِ خاطفاً وتوارى وما انتظـــرْ تَذَرِ القلبَ أن يحنَّ ويا صِـــدْقِ ما تَذَرْ
لمْ يَفِلْ منـــكَ غابرٌ لَمْ يَعِبْ حُسنكَ القِـصَرْ بثَّ الشِّعر سَلسلاً كالينابيع تنفجـــر
أنت كالحبِّ ســـاربٌ أنتَ كالعُمْر مختصرْ أو كما يحفلُ الغمامُ وينهـــلُّ بالمطـــرْ
أنتَ كونٌ من الشُّمو س سنا ضَوْئها بَهَرْ فإذا اهتـاجَ فالحمـــامُ وإن حنَّ فالوترْ
* * * فاسرحى يا خواطـــرى واغنمى الأُنسَ إن حضرْ
بيتُ أَسْتَلهِمُ الرُّؤَى بيتُ أَسْتَقْرِىءُ الذِّكَرْ وسَلى « دِجْلةَ » الرِّضا عن محبٍّ بها فَكَـرْ
والهوى طائف يجد وكم ركب الغَررْ خيرتى أنتِ فى الدُّنا ليتها تعـدق الخيرْ
لا يخاف الرَّدَى الرهيب ولا يعرفُ الحذرْ وهـــوايَ الذى طغا والهـــوى طامعٌ أَشِرْ
حَرَسَ الخوضَ والدُّجى أَلِفَ الشَّدْوَ والسَّحَرْ قـد تفرَّدت بالجـمالِ وبالمجـــدِ والخطرْ
ليسَ تَثْنيهِ غَمْرَةٌ طـالَ ذا العُمْرُ أو قَصُرْ حبذا منكِ رشفةٌ كلُّ منْ عَبَّها سَكِرْ
هو تِرْبُ المدَى الخفىُّ أخو الدَّهر والقَدَرْ خطرتْ قَامَتى الأسى وبدَتْ فانجلى الكدرْ
طاف بالغابر القَصِىِّ لياليـه والنُّهُرْ ومشى الحبُّ بى إلى عالمٍ كله سَمَـــرْ
فى تضاعيفه النَّعيمُ وفى طيِّهِ سَقَرْ جُنَّ شوقى إلى الحِمَى فهمى الدمع وانتثرْ
يا له من مُتَيَّم يعشق النأى والسفر يا لقلبٍ مُوَلَّهٍ شفَّه الوجد فاستمرْ
* * * ذِكرياتٌ هى الحياةُ وماضٍ هو العُمُـرْ
أيها الهاجر الذى عذَّب القلب مُذْ نَفَرْ مَنْ رعاه فقد وفَى مَنْ قَلاهُ فقد كفرْ
أَنْتَ وحىٌ أُحِبُّهُ وَرَدَ الفكرَ أو صَدَرْ ليس فى شِرْعَةِ الهوى هائم إن نأى غَدَرْ

٢٢ ـ ٢٣